مسكوكات السلطان محمد رشاد (الخامس)
الفضية المضروبة في القسطنطينية

م.د.هدية جوان الخالدي
كلية تربية المثنى/جامعة القادسية

مقدمة تاريخية :

تأتي أهمية دراسة الدولة العثمانية وبالتحديد عصر السلطان محمد رشاد (الخامس) من خلال دراسة المسكوكات الفضية التي ضربت في عصره باعتبارها احد الشواهد التاريخية لهذه الدولة وعصر حكم هذا السلطان .

ولد السلطان محمد رشاد سنة ١٢٦٠ هـ وجلس سنة ١٣٢٥ هـ الموافق ١٩٠٩ م بالغا من العمر ستة وخمسون عاما . [١] ويسميه الشعب [٢] رسميا السلطان محمد الخامس وهو الابن الثالث للسلطان عبد المجيد ولد وهو ولي عهد رابع ، وظل وليا للعهد طيلة مدة سلطنة أخيه عبد الحميد الثاني الذي يكبره سنتين والتي استمرت ٣٢ سنة و (٦) ستة اشهر و (٢٧) يوما (١٨٧٦/٨/٣١ – ١٩٠١/٤/٢٧ م) وتعتبر مدة ولايته للعهد أطول مدة بعد ولاية عهد اورخان غازي وحمل رتبة المشير خلال مدة ولايته [٣] .

وقد بلغت مدة حكمه (٩) تسع سنوات ومضى معظم فترات حياته في قصر زنجيرلي محاطا بالجواسيس الذين يرصدون حركاته ويقدمون التقارير المشبوهة عنه .

وفي عهده استلم حزب الترقي والاتحاد الحكم الفعلي بالبلاد وكانت سياسته قومية تهدف الى تتريك شعوب الإمبراطورية وقد أدت هذه السياسة إلى تغذية الحركات القومية وكثرت الثورات وتفليس الخزينة .

وبعد ثلاث سنوات فقط من جلوسه احتلت ايطاليا طرابلس الغرب سنة ١٣٢٨ وتلتها ثورة البلقان وإعلان استقلال بلغاريا . وفي سنة ١٣٣٠ هـ دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى مؤازرة دول الوسط وخرجت منهزمة كما فقدت كل أراضيها العربية .

توفي السلطان محمد رشاد سنة ١٣٣٤ هـ قبل بضعة اشهر من استسلام بلاده للحلفاء ودفن في منطقة السلطان أيوب (ع) .

وقد درسنا في هذا البحث من عهد السلطان محمد رشاد (الخامس) ٣٠ ثلاثون مسكوكة فضية لم تدرس من قبل ، منها (١٦) مسكوكة ضمن مقتنيات المتحف العراقي في بغداد / الهيئة العامة للآثار والتراث، و (١٤) مسكوكة من مقتنيات الباحث الشيخ عبد الأمير الشيخ كاظم من أهالي محافظة المثنى وقد تمت دراستها بشكل مفصل ودقيق وحسب الطراز وعلى النحو الأتي :

الطراز الأول نصوص الوجه داخل إطار دائري مسنن

نصوص الظهر داخل طوقين الأول دائري والثاني منقط

نلاحظ أن نصوص الوجه كاملة وواضحة لهذا الدرهم وكتبت بخط الثلث عبارة (عز نصره في قسطنطينية) ٥ بارة بين طوق دائري مسنن وفي أسفل نصوص الوجه مستطيل يحمل سنة ١٣٢٧ هـ ، ويخرج من المستطيل بروز من اليمين واليسار يحمل السنبلة وغصن الزيتون .

أما نصوص الظهر فقد كتبت بين طوقين الأول دائري والثاني منقط يتضمن عبارة (حريت ، مساوات ، عدالت) تفصل بينهما النجمة الخماسية . والى اليمين من نصوص الظهر نجد اسم رشاد الى الأعلى والطغراء في مركز الوجه وأسفله سنة ١ هـ مما جعلنا نعتقد بان هذا الدرهم ضرب في السنة الأولى من حكم السلطان محمد رشاد أي سنة ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م .

الطراز الثاني
نصوص الوجه داخل طوقين الأول دائري مسنن والثاني منقط ذات انبعاج إلى الداخل من الأعلى

نصوص الظهر داخل طوقين دائريين الأول مسنن والثاني منقط

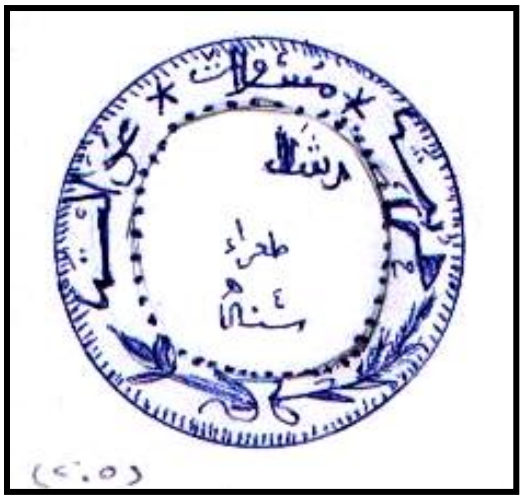

أن الدرهم أعلاه نقشت نصوصه بخط جيد ومعظم حروف الكلمات كاملة ونستطيع قرائتها حيث كتبت بخط الثلث عبارة (ضرب في دولت عثمانية قسطنطينية) بين طوقين الأول دائري مسنن والثاني بيضوي ذو انبعاج من الأعلى الى الداخل .

أما مركز الوجه فقد حمل عبارة (١٠) بارة ، وفي اسفل نصوص الوجه نلاحظ مستطيل صغير ذو انبعاج الى الداخل كتب سنة ١٣٢٧ هـ . ويتفرع من المستطيل السنبلة وغصن الزيتون .

أما نصوص الظهر فقد كتب بين طوقين الأول دائري مسنن والثاني منقط عبارة (حريت ، مساوات ، عدالت) وكما نجد النجمة الخماسية تفصل بين كلمة حريت وكلمة عدالت أما مركز الظهر نلاحظ اسم السلطان كاملا كتب بخط الطغراء وعلى اليمين من الأعلى اسم رشاد وفوق حرف السين من كلمة سنة التي نقشت اسفل نصوص الظهر نجد رقم ٤) مما جعلنا نعتقد بان هذا الدرهم ضرب في السنة الرابعة من حكم السلطان محمد رشاد أي سنة ١٣٣هـ /٣١٩١٣ . مما زينت اسفل نصوص الظهر بزخرفة العكدة حيث يخرج منها غصن الزيتون من جهة و السنبلة من جهة أخرى .

الطراز الثالث

نصوص الوجه داخل طوقين الأول دائري والثاني منقط ذات انبعاج إلى الداخل من الأعلى

نصوص الظهر داخل إطارين الأول دائري والثاني منقط

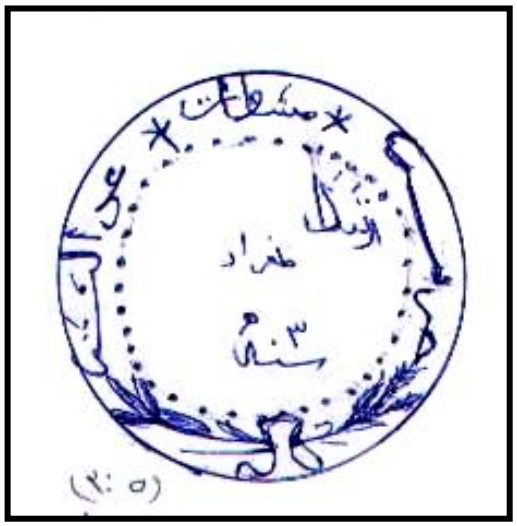

يمتاز هذا الدرهم بوجود الحركات في نصوص الوجه ونستطيع القول أن الدرهم سليم الضرب أما نصوص الظهر فهي سليمة أيضا ويحمل سنة الضرب (الثالثة في حكم السلطان) مما جعلنا نعتقد بان تاريخ الضرب هو سنة ١٣٢٩ هـ / ١٩١٢م وفي فئة ٢٠ بارة فالدرهم في فئة جديدة والقالب جديد يختلف عن الذي سبقه . أما العنصر الزخرفي الذي زين وجه وظهر المسكوكة فهو غصن الزيتون والسنبلة إضافة إلى النجمة الخماسية .

نلاحظ أن هذا الدرهم كامل النص ومن الطراز الثالث ولكن يختلف تاريخ الضرب فهو يحمل رقم (٤) فوق حرف السين من كلمة (سنة) مما جعلنا نعتقد بان تاريخ ضرب الدرهم هذا هو سنة ١٣٣٠ هـ / ١٩١٣ م ومن قالب أخر .

الطراز الرابع
نصوص الوجه داخل طوقين الأول دائري والثاني منقط ذو انبعاج إلى الداخل من الأعلى .

نصوص الظهر داخل طوقين دائرتين الأول مسنن والثاني منقط .

أن الدرهم أعلاه كامل النص في الوجه (عبارة ضرب في دولت عثمانية قسطنطينية) بين طوقين وفي مركز الوجه (٤٠ بارة) وأسفلها رقم ١٣٢٧ وهي السنة التي بداء فيها حكم السلطان .
أما نصوص الظهر كتبت عبارة (حريت ، مساوات ، عدالت) واسم رشاد على اليمين وفي المركز الطغراء وأسفله ٤ سنة هـ مما جعلنا نعتقد أن تاريخ ضرب هذا الدرهم هو في السنة الرابعة من حكمه أي سنة ١٣٣٠ هـ / ١٩١٣ م .

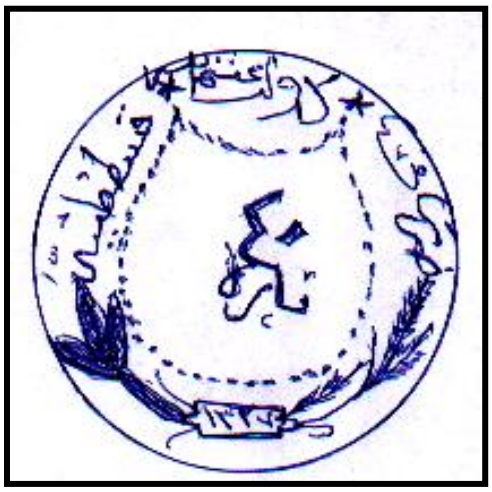

أن الدرهم أعلاه من الطراز الرابع الذي سبق الإشارة أليه ولكن يحمل سنة الضرب (الخامسة) من حكم السلطان محمد رشاد أي سنة ١٣٣١ هـ / ١٩١٤م .

العناصر الكتابية والزخرفية :

لقد انحصر الخط على مسكوكات السلطان محمد رشاد بن عبد المجيد (الخامس) الفضية بنوعين من الخطوط هما خط الثلث وخط الطغراء .

خط الثلث : ويمتاز بأنه ذو حروف كبيرة تشغل حيزا واسعا في الكتابة ويمكن حصرها بين طوقين أو نجمتين فقد كشفت دراستنا لمسكوكات السلطان محمد رشاد عن أشكال مطابقة لما ورد في هذا الوصف [٧] .

ونظرا لكبر الحروف في خط الثلث ودقة مقاييسها في الوقت نفسه ولوجود حركات وفركات متعددة في الحرف الواحد فخط الثلث يعد من أصعب الخطوط العربية ويحتاج إلى مهارة كبيرة وابرز أشكاله التراكيب الفنية التي تتمثل في تداخل الحروف وتشابكها ومدها وحسن اختيار مواقعها وتطابق أشكالها ويعد هذا الخط من أكثر الخطوط تعبيرا عن القيم الفنية للخط العربي .

ولم يقتصر استعمال خط الثلث في الدراهم الفضية المدروسة في هذا البحث على هذا النوع من الزخارف بل عرف خط الطغراء وهو واحد من الصور الفنية للكتابة العربية التي تفننوا بها بصورة كبيرة وتؤدي وظيفة التوقيع الخاص بالسلطان وعلى الرغم من أنها كانت معروفة قبل العثمانيين فقد أبدعوا فيها منة خلال تجويدهم لخط الثلث المستخدم فيها حتى جاوز استخدامها في التوقيع الى كتابة اسم السلطان بأكمله(٩) .

ويعد الخط الطغرائي من أهم مميزات المسكوكات العثمانية وواحدة من هذه الصور الزخرفية للكتابة العربية التي تفنن فيها الخطاط العثماني فيما أبدعه من صور جميلة للخط العربي .

ويكتب الطغراء بخط الثلث غالبا أو الإجازة ويكون في شكله من إبريق القهوة أو شكل طائر ويتخذ عادة عنوانا لاسم السلطان أو علامه أو أشارة في كتبه [١١] .

وكانت الطغراء أول الأمر خاصة بالسلطان ثم كتب الناس ذو النفوذ أسماؤهم بها وتطورت هيأة هذا الخط الى أن وصلت الى شكلها الأخير وهو شكل جميل رائع ويكون فيه الالفات تشكلان أو لامات ثلاثة مرتفعة وقبضه كالإبريق وفم يسميه لناس الطغراء [١٢] .

لقد أصبحت الطغراء صبغة رسمية على المسكوكات العثمانية منذ سنة ٧٩٢ هـ حتى أخر سنة من حكم العثمانيين وكان لكل سلطان طغراء خاصة به ينقشها على مسكوكا ته .

وتختلف الطغراء في مظهرها فقد تكون دون زخارف وقاصرة على اسم السلطان وهذا ما نراه في مسكوكات البحث المدروسة وقد تكون مزخرفة .

وعلى الرغم من تباين قيمة المسكوكات العثمانية في الوزن والقطر والسمك فقد حملت عناصر زخرفية نفذت بدرجة كبيرة من الدقة والإبداع جنبا الى جنب مع خط الثلث والطغرائي .

فقد حظيت الزخارف النباتية بعناية كبيرة من قبل الفنان المسلم وذلك لتزين ما ينتجه بهذا العنصر الذي لايجد غضاضة في رسمه وقد استعمل الفنان عناصر نباتية متنوعة في زخرفة المسكوكات وبأشكال مختلفة أما لوحدها أو مع عناصر أخرى .

ومن العناصر النباتية التي زخرفت بها مسكوكات السلطان محمد رشاد الفضية هي السنبلة وغصن الزيتون .

السنبلة : من الزخارف التي وجدت على المسكوكات المدروسة في هذا البحث وهي من العناصر الزخرفية النباتية في العراق القديم وترمز إلى آلهة الشعير التي تدعى (نصابا) وكانت آلهة مدينة اوما وايرمش كذلك توجد الهة أخرى للشعير تدعى (Asnan) كما تدعى (E-zinu) وهذه الآلهة كانت تعبد في مدينة لكش [١٣] .

وفي العصر الإسلامي فقد وردت كلمة السنبلة في القراءن الكريم عدة مرات منها قوله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم : كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة) [١٤] ، وقوله تعالى (أني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر) [١٥] ، وقوله تعالى (ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر)[١٦] ، وقوله تعالى (كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة)[١٧] .

وقد استخدمت السنبلة في المسكوكات العثمانية الفضية على نحو واضح في مسكوكات السلطان محمد رشاد سنة ١٣٢٧ هـ والمضروبة في القسطنطينية .

غصن الزيتون : من العناصر النباتية الزخرفية التي حملتها المسكوكات العثمانية الفضية المدروسة في هذا البحث غصن الزيتون وقد ظهر هذا العنصر الزخرفي على مسكوكات اليمن قبل الإسلام [١٨] .

أما أول أشارة الى هذا النوع في العصر الإسلامي فنراه في فسيفساء قبة الصخرة وتظهر على الجانب الأيسر من احد اكتاف المثمن الأوسط [١٩] وفي الجامع الأموي بدمشق ونجده في المسكوكات العثمانية الفضية المضروبة في القسطنطينية في عصر السلطان محمد الخامس سنة ١٣٢٧هـ وقد وجد هذا العنصر مع عنصر زخرفي أخر هو السنبلة ويتصلان من الاسفل في الوجه (وجه المسكوكة) بواسطة مستطيل ذات بروز من اليمين واليسار أما في ظهر المسكوكة فيتصلان بواسطة عقدة .

أما الزخارف الهندسية . نظرا لجمالية الزخرفة الهندسية التي مكنت الفنان العربي من استخدامها في مجالات عدة فقد كان أساس استعماله لتلك الزخارف يعتمد على النقطة والسطر والخط كما اعتمد الفنان المسلم في الزخارف الهندسية على الدائرة وظهرت أشكال بيضوية ذات انبعاج من الأعلى إلى الداخل وهذا الشكل يتكون من عدة نقاط كما في المسكوكات الفضية المدروسة في هذا البحث .

وأضاف الفنان العثماني لزخارفه أشكالا هندسية أخرى مثل المستطيل ذات البروز في اليمين واليسار وهذا ما ظهر في المسكوكات المدروسة في هذا البحث .

ومن الزخارف الهندسية التي زينت بها مسكوكات السلطان محمد رشاد الإطار المسنن والمتكون من خطوط قصيرة ومترا صفة ، وتجد النجمة الخماسية على هذه المسكوكات وأول ما عرفت النجمة على فخاريات تل بارم تبه الثاني وتعود إلى عصر حلف وهي بشكل طبيعي أو بشكل محور تشبه علامة (Dingir) السومرية كما وجدت على أختام تعود إلى العصر الاكدي [٢٠] .

الخاتمة ونتائج البحث :

لقد استطعت خلال هذا البحث عن مسكوكات السلطان محمد رشاد بن عبد المجيد (الخامس) الفضية المضروبة في القسطنطينية أن أقوم بدراسة (٣٦) ستة وثلاثون مسكوكة ، (١١) أحدى عشر منها من مقتنيات الحاج عبد الأمير الشيخ كاظم من أهالي مدينة السماوة و (١٥) خمسة عشر مسكوكة محفوظة في المتحف العراقي تحت الرقم (٢٠٢٢٣) مس والرقم (٣٤٣٠٧) مس م .كما قمت بوزن العملات الفضية وقياس أقطارها فظهر أن معدل وزنها يتراوح بين ٤ غم – ٦ غم وان معدل قطرها يتراوح بين ١٥-٢٣ ملم ، فقد توصلت من خلال الدرس والتمحيص الى :

١- أن معظم المسكوكات المدروسة في البحث هي سليمة الضرب أي خالية من كل عيب يقع عليها في النصوص والنقوش المختلفة كالدوائر والنجمات وهذا يدل على أن القالب كان قد وضعه النقاش عند ضرب العملة بصورة صحيحة ومضبوطة .
٢- وجود الحركات مما يدل على أن النقاش كان يتقن اللغة العربية بشكل جيد
٣- امتازت المسكوكات بان نصوصها خالية من الآيات القرآنية والشهادة على عكس ما ساد عند السلاطين العثمانيين الذين سبقوه .
٤- خالية من العبارات الدعائية ماعدا مسكوكة واحدة حملت عبارة (عز نصره)
٥- لم يتخذ السلطان محمد رشاد لقب له على المسكوكة .
٦- زينت المسكوكات بالأشكال الهندسية والزخارف كالدوائر والمستطيل الصغير ذات البروز من اليمين واليسار وبصورة العكوة والنجمة الخماسية والسنبلة وغصن الزيتون .
٧- أن الخط الذي كتب به نصوص الدراهم المدروسة في هذا البحث هو الثلث اضافة الى خط الطغراء .
٨- أن معظم هذه الدراهم تحمل تاريخ الضرب وتم التوصل الى دراسة تواريخها مثل سنة ١٣٢٩، ١٣٣٠هـ .
٩- لقد وفقت لرسم جدول صورت فيه تطور الخطوط العربية على مسكوكات السلطان محمد رشاد .
١٠- أما بالنسبة الى الطرز فقد تم التوصل الى أن عددها أربع طرز أما عدد القوالب فكانت (٦) ستة قوالب .

هوامش ومصادر البحث :-

١- حليم،إبراهيم – تاريخ الدولة العثمانية العلية – مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، الطبعة الأولى، لا.ت، ص٣٦٣ .
٢- إوز تونا ، يلما زا – تاريخ الدولة العثمانية – منشورات مؤسسة فيصل للتمويل ، تركيا ، استامبول ، ١٩٩٠ ، الطبعة الأولى مجلد ٢ ، ترجمة عدنان محمد سلمان ود.كتور محمد الأنصاري ، ص٢٠٣ .
٣- اوزتونا ، المصدر السابق، ص٢٠٣ – ٢٠٤ .
٤- حليم ، المصدر السابق ، ص٣٦٣.
٥- المتحف العراقي ، قسم المسكوكات :
(٥- ١) مسكوكة رقم ٣٤٣٠٦ – مس م ، العدد ٢، يبلغ وزنها ١٥٠٠ غم ، وقطرها ١٦ملم ، ومجموعة الباحث الشيخ عبد الأمير الشيخ كاظم ، العدد ٣ ، يبلغ وزنها ٢ غرام ، والقطر٧٠٠ ملم .
(٥ -٢) المتحف العراقي ، مسكوكة رقم ٣٤٢٧١ – مس م ، يبلغ وزنها ٣٨٠٠ غم وقطرها ٢١ ملم .
(٥-٣) المتحف العراقي ، مسكوكة رقم ٣٤٢٦٩ – مس م ، يبلغ وزنها ٢٧٠٠ غم ، وقطرها ١٩ ملم ، ومجموعة الشيخ عبد الأمير الشيخ كاظم ، العدد ٣ ، يبلغ وزنها ٤ غرام ٤١٠٠ غرام ، وقطرها يتراوح بين ٢٠- ٢٢ ملم .
(٥-٤) المتحف العراقي ، مجموعة رقم ٣٤٢٩٩ – مس م ، يبلغ وزنها ٤غم وقطرها ٢١ ملم ، ومسكوكة قطرها ١٩ ملم ، ومجموعة الشيخ عبد الأمير العدد ٣ يبلغ وزنها ٤ غم ، و ٤.١٠٠ غم، وقطرها ٢٠ملم
(٥-٥) المتحف العراقي ، مسكوكة رقم ٣٤٠٦٩ – مس م . يبلغ وزنها ٥٨٠٠ غم وقطرها ٢٤ ملم ، ومسكوكة رقم ٣٤٠٧٠ – مس م يبلغ وزنها ٥.٧٠٠ غم وقطرها ٢٤ ملم .

٦- المتحف العراقي ، مجموعة رقم ٢٠٢٢٢ – مس ، العدد ٣ ، يبلغ وزنها ٥.٧٠٠ غم و ٦ غم ، أما قطرها فيبلغ ٢٤ ملم .
٧- المتحف رقم ٢٣١٣ – مس ، ومسكوكة رقم ٧٥٢٢ مس م ومسكوكة رقم ١٥٥٠ – مس ، مسكوكة رقم ١٤٢٩٩ – مس ومسكوكة رقم ٥٣٢ – مس .
٨- الحسيني . أياد حسين عبد الله . التكويني الفني للخط العربي وفق أسس التصميم في العصر الإسلامي، رسالة دكتوراه غير منشورة ، أكاديمية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ١٩٩٦، ص٩٠ .
٩- مرزوق، محمد عبد العزيز، الفنون الزخرفية في العصر العثماني الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٧٤،ص١٨١.
١٠- انظر على سبيل المثال المسكوكات المحفوظة في المتحف العراقي والتي تمثل الأرقام الآتية :
مسكوكة رقم ٤٣٠٣ – مس ، مسكوكة رقم ١٩١٨ – مس ، مسكوكة رقم ١٩١٧٨ – مس ، مسكوكة رقم ١٩١٧٧ – مس ، مسكوكة رقم ١٩١٧٦ – مس ، مسكوكة رقم ٣٤٣٠ – مس .
١١- أيا أصلان ، أو قطاي ، فنون الترك وعمائرهم ، ترجمة احمد محمد عيسى ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية استانبول ، استانبول ١٩٨٧ ، ص ١٨٣ .
١٢- حمزة ، إبراهيم علي – الخط العربي جذوره وتطوره مكتبة المنار ، الأردن ، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م ص ١٣٠ .
١٣- ناجي ، عادل – الأختام الاسطوانية – حضارة العراق طبعة ١٩٨٥ ، ج ٩ ، ص ٢٤٧ .
١٤- سورة البقرة الايه ١٦١.
١٥- سورة يوسف الآية ٤٣ .
١٦- سورة يوسف الآية ٤٦ .
١٧- سورة يوسف الآية ٤٧ .
١٨- للمزيد من لمعلومات راجع جواد علي المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام .
١٩- صالح، عبد العزيز حميد ، صلاح ألعبيدي ، محمد جاسم– الفنون الزخرفية العربية الإسلامية ، بغداد ١٩٨٢ ، ص ٢٥٦ ، شكل رقم ٨٦ .
٢٠- المتحف العراقي ، مسكوكة رقم ٢٠٢٢٢

summary

during this research about the Sultan Muhammed Rashad Abdul-Majeed (the Fifth) Silver money , which is made in Qustantinia , I have made study 36 Silver money , (11) from it from the Hajj Abdul-Ameer Sheikh Kadhim who is a researcher from Samawa City , and (15) of them from Iraqi Museum which is under number 20223 MS & 34307 MS , and I had weighing them money and measure its diameter , and I have reach to that most money is correctly made , without any deformation , and their texts is empty from Qur'an verses , and most of them decorative with Engineering shapes & decorations and most of them carry year of made , and the models was four models and the shapes was six shapes .